الحجاج في شعر حافظ إبراهيم الاجتماعي
قصيدة زواج الشيخ علي يوسف أنموذجًا

سعد ماشي العنزي
جامعة الجوف

(قُدِّم للنشر في 1444/10/13 هـ وقُبِل للنشر في 1445/02/13هـ)

مستخلص البحث: يهدف هذا البحث إلى رصد آليات الحجاج وتجلياته في شعر حافظ إبراهيم الاجتماعي اتكاء على المنهج الحجاجي؛ للكشف عن مدى فاعلية الحجاج في بنية النص الشعري.

تنبع أهمية هذا البحث من أهمية المنهج الحجاجي، ومن خلال تطبيقه على شعر اجتماعي، وقد نظم حافظ عدة قصائد في هذا الاتجاه الاجتماعي تعبيرا عن قضايا المجتمع ومشاكله.

وقد كان حافظ من أشد المتابعين للأحوال الاجتماعية، وله قصائد متعددة في ذلك، ويسعى هذا البحث لتحقيق عدة أهداف، منها الكشف عن آليات الحجاج في الشعر الاجتماعي لحافظ، وكيفية توظيفها في الشعر، وسوف يعتمد هذا البحث على المنهج الحجاجي منهجا للبحث، ولا توجد دراسات سابقة تناولت هذا الموضوع، ويقع هذا البحث في مقدمة وتمهيد ومبحث واحد، وخاتمة تناولت أهم النتائج التي توصل إليها البحث، ويليها قائمة المصادر والمراجع، احتوت مقدمة البحث على التعريف بموضوع البحث وأهميته، وبيان أهدافه، والمنهج المتبع، والدراسات السابقة، وتقسيم البحث.

ثم جاء التمهيد ليتناول معنى الحجاج لغة واصطلاحا، والنظرية الحجاجية وأصولها عند العرب القدامى، والمحدثين، ثم تأتي المعالجة التطبيقية تحليلا لشعره الاجتماعي وفق معطيات المنهج الحجاجي، وانتهى البحث إلى بعض النتائج رصدناها في الخاتمة، ويليها قائمة المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: المجتمع – الشعر- النص- البلاغة- الصورة

* * *

Argument in the social poetry of Hafez Ibrahim
The marriage poem of Sheikh Ali Yusuf as a model

Saad Mashi Al-Enezi
Associate Professor, Department of Arabic Language
Al-Jouf University

(Received 3/5/2023 ; accepted 29/8/2023)

Abstract: This research aims to monitor the mechanisms of pilgrimage and its manifestations in Hafez Ibrahim's social poetry, relying on the argumentative approach to reveal the extent of the effectiveness of argumentation in the structure of the poetic text. The importance of this research stems from the importance of the argumentative approach and its application to social poetry. Hafez composed several poems in this social direction as an expression of society's issues and problems. Hafez was one of the keenest observers of social conditions, and he wrote many poems about that. This research seeks to achieve several goals, including revealing the mechanisms of argumentation in Hafez's social poetry and how to employ them in poetry. This study relied on the argumentative approach as a method of research. No previous research has dealt with this topic. The present study consists of an introduction, one section, and a conclusion that deals with the most important results, followed by a list of sources and references. The introduction identifies the research topic and its importance, the research objectives, the methodology followed, the literature review, and the classification of the study.

Keywords: society, poetry, text, rhetoric, picture.

(*) للمراسلة:

أستاذ مشارك. قسم اللغة العربية، كلية العلوم والآداب، جامعة الجوف، القريات، المملكة العربية السعودية.

(*) Corresponding Author:

Associate Professor, Dept. of ,Arabic language Faculty of Sciences and Arts, ALJOUF University, Alquryat, Kingdom of Saudi Arabia.

e-mail:…smalanzi@ju.edu.sa

DOI: 10.12816/0061702

مقدمة البحث:

ينطلق هذا البحث من فكرة أن أي خطاب حجاجي يسعى إلى تثبيت فكرة ما أو تغييرها ومحوها، واستحداث موقف منها، وهذه الخيارات تتكئ على خطة حجاجية يتم توجيهها إلى المتلقين، هادفة إلى التأثير، ومن ثم فإن هذا البحث يتناول الحجاج في شعر حافظ إبراهيم، من خلال قصيدة(زواج الشيخ علي يوسف) وهو شعر ينتمي زمنيا للعصر الحديث، وهذا النص يعد شعر اجتماعيا، وهو يمثل نصا حجاجيا واجتماعيا في وقت واحد، وهو يرصد نمط العلاقات الاجتماعية التي بدأت تسود مصر في عصر الشاعر الذي يمثل (صوت العقل والاتزان) في مقابل الأنماط الجديدة الدخيلة على المجتمع المصري(صوت التغيير والتبدل والانحراف).

أهمية موضوع البحث:

يستمد هذا البحث أهميته من أهمية المنهج الحجاجي، ومن خلال تطبيقه على شعر اجتماعي، وقد نظم حافظ عدة قصائد في هذا الاتجاه الاجتماعي تعبيرا عن قضايا المجتمع ومشاكله.

إشكالية البحث: يسعى هذا البحث إلى الإجابة عن تساؤل رئيس، هو: ما الروابط الحجاجية التي اعتمدها حافظ إبراهيم في شعره الاجتماعي عامة، وفي القصيدة موضوع البحث خصوصا؟ وما مدى فعاليتها في التأثير؟

وتندرج تحته مجموعة من التساؤلات الفرعية، منها:

1 – ما مواصفات الخطاب الحجاجي في شعر حافظ محل الدراسة؟

2 – هل في إمكان البلاغة وأساليبها أن تدعم طاقة القول الحجاجية؟

3 – كيف تتضح استراتيجية الإقناع اللغوي في شعر حافظ؟

4 – ما دور الروابط الحجاجية في تحقيق الإقناع؟ وكيف وظفها في شعره؟

أهداف البحث:

يسعى هذا البحث إلى تحقيق عدة أهداف، يأتي في مقدمتها:

1- رصد آليات الحجاج في شعر حافظ الاجتماعي، ومدى قدرة الشاعر على توظيفها في عملية الحجاج.

2- بيان علاقة الأحوال الاجتماعية التي ذكرها الشاعر بالهدف الذي أنشأ النص من أجله.

3- دور الروابط الحجاجية في تحقيق الإقناع.

منهج البحث:

تتكئ الدراسة على المنهج الحجاجي، لتكشف عن فاعلية الحجاج في بنية النص الشعري، وعن العلاقة بين المضمون والشكل البلاغي والأسلوبي، كما ستعتمد الدراسة على آليات المنهج التأويلي لكشف المعاني الخفية المتوارية خلف العبارات، واتكاء على المنطق الخفي الذي يوجه الخطاب داخل النص المدونة، ويصل بين مقولاته.

الدراسات السابقة:

لم يجد الباحث دراسة حجاجية تناولت شعر حافظ الاجتماعي(موضوع البحث) على الرغم من كثرة الدراسات التي تناولت شعر حافظ، وحركته الإحيائية للشعر العربي، ودوره الرائد في إحياء التراث مع نظرائه.

خطة البحث:

يقع هذا البحث في مقدمة وتمهيد ومبحث واحد، احتوت المقدمة على التعريف بموضوع البحث وأهميته وبيان أهدافه، والمنهج المتبع، والدراسات السابقة، وتقسيم البحث وخطته، ثم جاء التمهيد ليتناول مفهوم الحجاج، معرفا بمفهومه لغة واصطلاحا، والإشارة إلى أنواعه وآلياته، وجاء مبحث الدراسة (الإطار التطبيقي) تحليلا – وفق المنهج الحجاجي- لشعر حافظ الذي نظمه تعبيرا عن سخطه على الأوضاع

الاجتماعية، ودعوة المصريين للتخلص من تلك الأوضاع، ثم تأتي الخاتمة وفيها أهم النتائج، ويليها قائمة المراجع والمصادر.

التمهيد: مفهوم الحجاج:

تناولت المعاجم العربية مفردة الحجاج، فقد ذكر الخليل لفظ الحجاج؛ واهتم ببيان ما فيه من الجدل والخصومة، ويقال للرجل الكثير الحج حجّاج، وحجّ علينا فلان أي قَـدِمَ، والمَـحَـجَّـة قارعةُ الطريق، والحُـجَّةُ وجهُ الظفر عند الخصومة، واحتججت عليه بكذا، والحِـجاج المصدر[1] وما ذكره الخليل كان مرتبطا بطبيعة الدرس العربي؛ الذي اهتم بجمع اللغة وضبط ألفاظها؛ فلم تكن العناية بالدرس النقدي قد ظهرت معالمها، وعند الزمخشري: "احتج على خصمه بحجة شهباء، وبحجج شهب. وحاجَّ خصمه فحجَّه، وفلان خصمُه محجوج، وكانت بينهما محاجة، وسلك المحجة، وعليكم بالمناهج النيرة، والمحاج الواضحة"[2] وقد ورد لفظ الحجاج في القرآن الكريم، كقوله تعالى: (وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا) [الأنعام: 80] وقد نظرت المعاجم العربية للحجاج باعتباره خطابا مستندا على الحجة والبرهان؛ ودارت الكلمة في نطاق الخصومة والجدال، ومحاولة كل طرف التغلب في الخصومة، وهو معنى يقترب مع البلاغيين والنقاد المعاصرين[3] وفي الفكر العربي القديم أشار الجاحظ إلى الحجاج في كلامه عن البيان؛ وأن غايته إخراج المعنى في هيئة حسنة تؤدي إلى اقتناع المتلقي بفكرة المتكلم فعلى قدر وضوح الدلالة وحسن الاختصار ودقة المدخل وصواب الإشارة يتأتى إظهار المعنى[4] ووظيفة البيان عنده لها دور إجرائي[5] يهدف للإقناع وتوصيل الفكرة التي يدافع عنها المرسل، وهو "اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجب دون الضمير، حتى يفضي السامع الى حقيقته، ويهجم على محصوله، كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان ذلك الدليل؛ لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجرى القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام"[6] ومما سبق فإن مقدمات الحجاج وجدت عند القدامى، من خلال فكرة التأثير والإقناع، ووجد الحجاج في الغموض بيئة مناسبة لينمو، وهو ما يثبت حاجتنا للحجاج في عالمنا الذي يغص بالغموض[7]

الحجاج في العصر الحديث:

يعرف الحجاج بأنه "كل منطوق به موجه إلى الغير؛ لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها"[8] وهو نسبي، وبقدر ما تختلف مضامين وأشكال الحجاج بقدر ما تختلف درجة الفعالية الحجاجية بروزا وإضمارا، وكذلك على مستوى الإنشاء والاشتغال[9] وهدف الحجاج هو الإقناع، وله أشكال وسياقات متنوعة، وتختلف مضامينه تبعا للموقف.

ومن الوسائل اللغوية للإقناع التوكيد والطباق والتكرار والشرط، والجناس، والتناص، وغيرها[10] وقد اهتمت المدرسة البلجيكية بهذا المفهوم، ويتجلى هنا اسم بيرلمان، وميشيل ماييرر[11] وقد استحدث "بيرلمان" مصطلح "البلاغة الجديدة" عام 1958م تحت اسم (مصنف الحجاج: البلاغة الجديدة) محاولا إعادة تأسيس البرهـان أو

1 - ينظر: العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (1 / 287)
2 -أساس البلاغة، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (1 / 169)
3- ينظر: اللسان والميزان، أو التكوثر العقلي: طه عبد الرحمن، ص291.
4- ينظر: البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، ص54.
5- البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، محمد العمري، ص 191.
6- البيان والتبيين، الجاحظ، ص54.
7 - ينظر: الحجاج في الشعر العربي، بنيته وأساليبه، د.سامية الدريدي، ص62 ، 63
8- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمن، ص226
9- ينظر: الحجاج والاستدلال الحجاجي، حبيب أعراب المجلد (30) ص 97، 98
10- ينظر: وسائل وآليات الحجاج في كتاب فيض الخاطر لأحمد أمين، رسالة دكتوراه، إعداد: بدر بن علي العبد القادر، ص10.
11 - ينظر: الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، د. محمد سالم محمد الأمين، ص 101

المحاجَّة الاستدلالية باعتبارها تحديدا منطقيا بالمفهوم الواسع، وامتدت استخداماتها لمجالات الخطاب المعاصر؛ وهي بهذا المفهوم لا تختلف عما ذكره الجاحظ إلاَّ في نقاط بسيطة، وهذا ييّسر مبدأ الرّبط بين المناهج التراثية، والمناهج الحديثة[12]

وكان بيرلمان وتيتيكا قد حاولا إحياء البلاغة، وتناولا بلاغة الحجاج بشكل جديد، وكانت البلاغة قد فقدت وظيفتها الحجاجية الإقناعية التي حددها لها أرسطو، واقتصرت مهمتها على تزيين الخطاب، ولكن البلاغة منذ النصف الثاني من القرن العشرين انتعشت؛ لحاجة المجتمع الرأسمالي للتحكم بأذواق الناس، من خلال الكلمة والحجة القوية، وهذا لا يتأتى إلا لمن لديه فن الجدال وسلطة الحجاج[13] وكان أول ما قام به الباحثان محاولة إخراج الحجاج من مجال الجدل والخطابة، وجعله ينبذ العنف بكل أنماطه، ويعتمد على الحوار بين الأطراف، وغاية كل حجاج هو جعل العقول تذعن لما تسمعه، وهو يشمل كل مجالات الحياة، فهو ليس حجاج الخاصة والمغالطة، بل حجاج الإقناع والإثبات[14] ويمكن القول: إن بيرلمان يعرّف الحجاج بأنه جملة من الأساليب التي تحمل المتلقي على الاقتناع بما يتم عرضه عليه [15] والنماذج الحجاجية في مؤلفات بيرلمان ذات وظائف استعارية تتضح من خلال الادعاءات النقاشية[16] وهذه الوظائف الاستعارية تمنح النص الحجاجي ترابطه وتناغمه، وتجعله قائما على وحدة معينة، ربما تكون خفية[17]

وقد أكد ديكرو على الأبعاد التداولية للحجاج ولغة التواصل اليومي، ولغة الإبداع، وموضوع الحجاج في اللغة هو بيان القوة الحجاجية في الكلام والتي تعد مكونا أساسيا لا ينفصل عن المعنى، وتجعل المتكلم يوجه قوله وجهة حجاجية [18] والخطاب الحجاجي- عنده - ترسله ذات متكلمة تكون مسؤولة عنه، وهناك فرق بين المتلفظ والمتكلم[19]

وقد يغمض معنى الحجاج على المتلقين، ولعل من أوضح تعريفاته أنه الخطوات التي يحاول بها المرسل أن يجعل المتلقي يتبنى موقفا معينا؛ اعتمادا على تمثلات حجاجية ذهنية أو حسية ملموسة للتدليل على سلامة رأيه[20] فهو- إذن- ممارسة تواصلية تهدف للإقناع والتأثير في الأفكار، وهو عملية مقصودة ذات أهداف.

من هذا المنطلق كان اختيارنا لتطبيق هذا المنهج الحديث ذي الأصول التراثية على نص حديث؛ لكشف عناصر الحجاج فيه، ومدى تحقق الإقناع، وجلاء الأسس التي اتكأ عليها الشاعر لإقناع الآخرين بفكرته ذات المضمون الاجتماعي، والاجتماعيات من المجالات التي تستند لإقناع عقلي بالحجج والبراهين، وهو لب الحجاج.

الجانب التطبيقي

في ضوء ما تم تأسيسه في التمهيد يتضح أن قصيدة حافظ مرتكز واضح لحضور كم لا بأس به من أنساق الحجاج وآلياته بوصفه نصاً اجتماعيا يجسد اعتراضا على بعض الآفات والأمراض الاجتماعية المنتشرة بالمجتمع.

وقد أسهم الشعر المصري في تلك الفترة بحظ وافر في الدعوة لتماسك المجتمع، وانبرى أصحاب الاتجاه المحافظ البياني- ومنهم حافظ- يدعون لوحدة المجتمع وتحريره، والعمل على

12- ينظر: في نظرية الحجاج دراسة وتطبيقات: عبدالله صولة، ص11، 13.

13 - ينظر: الحجاج في البلاغة الجديدة من خلال كتاب مصنف الحجاج لبيرلمان وتيتيكا، كمال الزماني، المجلد الثاني، ص 126

14 - السابق، ص 116، 117

15 - ينظر: الحجاج في الشعر العربي، بنيته وأساليبه، د.سامية الدريدي، ص 21

16 - ينظر: بلاغة الحجاج في النص الشعري، دالية الراعي النميري نموذجا، د.يوسف محمود عليمات، المجلد (29)، ص 258

17 - ينظر: الحجاج في الشعر العربي، بنيته وأساليبه، د.سامية الدريدي، ص 26

18 - ينظر: الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، د.محمد سالم محمد الأمين، ص 193

19 - السابق، الصفحة نفسها

20 - ينظر: الحجاج مفهومه ومجالاته(دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة) علوي حافظ إسماعيلي،(1/ 274)

تماسكه، واتضح ذلك في عدة قضايا كالدعوة لنبذ الفتنة، وتحرير المرأة، وسائر حركات الإصلاح الاجتماعي، وكان حافظ بطل هذا الميدان ورائده[21] وهو شديد التأثر بآلام المجتمع المصري؛ ينتهز أية مناسبة اجتماعية لاستثارة الجمهور، وحينما يجد عملا نبيلا يشيد به، ويتغنى بالقائمين عليه، ويصوغ شعره في لغة جزلة متينة، فاستحق أن يتبوأ مكانة كبيرة في شعرنا الحديث[22]

وكان حافظ في شعره يقف موقف الصحافة الوطنية، وقادة الرأي الاجتماعيين، يغشى مجالسهم، ثم يخرج ذلك كله شعرا يفعل في النفوس ما لا تفعله الخطب والمقالات؛ ولذلك استحق أن يكون شاعر الشعب، وشاعر السياسة والاجتماع[23] وقد كان شديد الاهتمام بقضية إصلاح مجتمعه، ومما يؤكد ذلك أمران:

أولا: تقرب الشاعر من الطبقة الممتازة، الذين امتازوا بشدة شعورهم بآلام الشعب وآماله، فكان حافظ يجد في صحبتهم لذة، وينشد لهم قصائد عن وجوه الإصلاح.

ثانيا: المقالات النثرية التي كتبها حافظ (ليالي سطيح) مصورا فيها بعض العيوب الاجتماعية؛ متأثرا في ذلك بالآراء الإصلاحية لمحمد عبده[24] وسوف نتناول قصيدة واحدة من شعر حافظ الاجتماعي البالغ ستا وعشرين قصيدة.

أولا: بنية الخطاب الحجاجي الفكري والمنطقي

العتبة الحجاجية الأولى: الاستهلال الحجاجي:

التنبيه على بعض الآفات الاجتماعية في المجتمع المصري:

نظم حافظ قصيدته البائية (زواج الشيخ علي يوسف) في خمسة وثلاثين بيتا من الشعر العمودي، ونشرها عام 1904م، عندما ساءت الأحوال الاجتماعية في مصر، وانتشرت فوضى الرأي وقلة الثبات عليه، وذلك إثر زواج الشيخ علي يوسف من ابنة السيد أحمد السادات؛ حيث عقد قرانه دون علم أبيها، فرفع الوالد الأمر للمحكمة الشرعية، مطالبا بفسخ العقد لعدم الكفاءة في النسب، ودافع الشيخ علي عن نفسه بتسجيل نسبه في دفتر الأشراف، وقضت المحكمة بالحيلولة المؤقتة بين الزوجين، ثم قضت لاحقا بالتفريق بينهما، واستأنف الزوج الحكم، ولكن المحكمة أيدت فسخ عقد الزواج، وكان لهذه القضية صدى لدى الرأي العام في مصر آنذاك، ففاضت بها الصحف، وتناولها الشعراء.

يبدأ الشاعر قصيدته بإعلان الهجوم على المجتمع المصري، وأن نفسه عافت قول الشعر احتجاجا على ما حدث من أمر المحكمة، ولام على كثير من الأدباء تخليهم عن دعم الشيخ علي يوسف، يقول الشاعر:

حطمتُ اليراعَ فلا تعجبي وعِفتُ البيانَ فلا تعتبي
فما أنتِ يا مصرُ دارَ الأديبِ ولا أنتِ بالبلدِ الطيبِ
وكمْ فيكِ يا مصرُ مِنْ كاتبٍ أقالَ اليراعَ ولمْ يكتبِ[25]

ومن المعلوم أن الافتتاح وسيلة حجاجية مهمة تعمل على إثارة انتباه المتلقي، وتهيئته لكي يكون

21 - ينظر: تطور الأدب الحديث في مصر، من أوائل القرن التاسع عشر إلى قيام الحرب الكبرى الثانية د. أحمد هيكل، ص133

22 - ينظر: الأدب العربي المعاصر في مصر، د.شوقي ضيف، ص 107، 110

23 - ديوان حافظ إبراهيم، ضبطه وصححه وشرحه أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الإبياري ص 43

24 - ينظر: الأدب العربي المعاصر في مصر، د.شوقي ضيف، ص102، 102

25 - ديوان حافظ إبراهيم، ضبطه وصححه وشرحه أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الإبياري، ص 256

في مضمون الفكرة، ويعمل على استمالة المتلقي[26] فمشاعر الشاعر تأبى له السكوت حيال هذا الظلم الاجتماعي، فالشيخ علي يوسف له نسب يمتد للأشراف مثل السيد أحمد السادات، ومع ذلك رفض الأخير زواجه من ابنته لعدم الكفاءة في النسب، وهذا الموقف الذي اتخذه الشاعر، وحكم به على الموصوف(مصر) يعد بعدا حجاجيا، فقد رفض الواقع، واتخذ موقفا منه تمثل في ترك البيان، ويشكل أسلوب النداء آلية حجاجية، ودعوة للتحاور، ومما عزز ذلك تكثيف النفي(ما أنت – ولا أنت- لم يكتب) وهو ما شكل دعوة للمتلقي للانتباه لما سيقال.

والنفي أسلوب لغوي تحدده مناسبات القول، وهو أسلوب إنكار يستخدم لدفع ما يتردد في ذهن المخاطب، ومن ثم ينبغي إرساله مطابقا لما يلاحظه المتكلم من أحاسيس ساورت ذهن المخاطب[27] وقد استخدم حافظ النفي في البيت الثاني(فما أنت يا مصر دار الأديب...) فهو ينفي فعلا قد ثبت وتحقق وقوعه، فأراد أن ينفي كون مصر دار الأديب.

ولعل في مقدمة قصيدة حافظ ما يحيل إلى موقف مماثل في التراث الأدبي حينما اعتزل لبيد الشعر، مكتفيا بالقرآن الكريم، ونظم قصيدته الدالية، التي يذكر فيها طول عمره، وسأمه من الحياة، ويتحدث عن مآثره ومقاماته، ويوازن بين ما كان وما صار إليه من ضعف، يقول:

قُضي الأمورُ وأنجزَ الموعودُ والله ربي ماجدٌ محمودُ
ولقد سئمتُ من الحياةِ وطولها وسؤالِ هذا الناسِ كيفَ لبيدُ[28]

العتبة الثانية: موقف مصر من بعض الأحداث:

ثم ينتقل الشاعر إلى التعجب من موقف مصر السلبي من بعض الأحداث، كموقفها من الوفاق الودي بين إنجلترا وفرنسا، يقول الشاعر:

أيعجبني منك يومَ الوفاقِ سكوتُ الجمادِ ولعبُ الصبي
وكمْ غضبَ الناسُ من قبلنا لسلبِ الحقوقِ ولمْ نغضبِ[29]

العتبة الثالثة: رصد مظاهر الفوضى الاجتماعية:

أول مظاهر الفوضى في مصر هي قضية النشء الفاسد الذي تربى على الذهاب للملاهي في حين أن الآباء يذهبون للمساجد، يقول:

أنابتةَ العصرِ إنَّ الغريبَ مُجِدٌ بمصر فلا تلعبي
يقولون في النشءِ خيرٌ لنا وللنشءُ شرٌ منَ الأجنبي
أفي (الأزبكية) مثوى البنين وبينَ المساجدِ مثوى الأبِ[30]

وثاني مظاهر الفوضى الاجتماعية هي الفرقة الاجتماعية، وفرار الشعب من الأعمال الصالحة، وانقسامه لفئات متعددة، يقول الشاعر:

وشعبٌ يفر من الصالحات فرار السليم من الأجربِ
وصحفٌ تطن طنين الذباب وأخرى تشن على الأقربِ
وَهَذا يَلوذُ بِقَصرِ الأَمير وَيَدعو إلى ظِلِّهِ الأَرحَبِ
وَهَذا يَلوذُ بِقَصرِ السَفير وَيُطنِبُ في وِردِهِ الأَعذَبِ
وَهَذا يَصيحُ مَعَ الصائِحينَ عَلى غَيرِ قَصدٍ وَلا مَأرَبِ[31]

وثالث مظاهر الفوضى الاجتماعية هو ذلك الخمول الاجتماعي والتكاسل، وعدم السعي، حتى إن الشعب ألف الخمول والكذب، يقول الشاعر:

رآنا نياما ولما نـفــقْ فشمرَ للسعي والمكسبِ
وماذا عليه إذا فاتنا ونحنُ على العيشِ لم ندأبِ
ألفنا الخمولَ ويا ليتنا ألفْنا الخمولَ ولمْ نكذبِ[32]

العتبة الرابعة: الاحتجاج بالوقائع: سرد مأساة الشيخ علي يوسف

26 - ينظر: الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، محمد الولي، ص 57، 58
27 - ينظر: في النحو العربي، نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، ص 246
28 ينظر: شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، حققه وقدم له د. إحسان عباس، ص 46
29 - ديوان حافظ إبراهيم، ضبطه وصححه وشرحه أحمد أمين ، أحمد الزين، إبراهيم الإبياري، ص 256
30 - السابق، ص 257
31 - السابق، الصفحة نفسها
32 - السابق، ص 258

يكثف الشاعر من آليات الحجاج في قصيدته وكأنه يعرض حججه الواحدة تلو الأخرى، متنقلا من العام إلى الخاص من خلال بناء محكم للقصيدة قائم على السعي نحو توجيه المخاطب إلى قضية الآفات الاجتماعية وخطرها على المجتمع، وحث المجتمع على التخلص منها، مستدلا- من خلال قصة الشيخ علي يوسف- على ما يقول، فالشيخ علي يوسف على المستوى التعليمي حاصل على قدر كبير من التعليم، واجتماعيا يعود بنسبه للأشراف، ولكن يُرفَض، لعدم الكفاءة الاجتماعية، يقول الشاعر:

وَقالوا المُؤَيَّدُ في غَمرَةٍ رَماهُ بِها الطَمَعُ الأَشعَبي
دَعاهُ الغَرامُ بِسِنِّ الكُهولِ فَجُنَّ جُنوناً بِبِنتِ النَبي
فَضَجَّ لَها العَرشُ وَالحامِلوهُ وَضَجَّ لَها القَبرُ في يَثرِبِ
وَنادَى رِجالٌ بِإِسقاطِهِ وَقالوا تَلَوَّنَ في المَشرَبِ
وَعَدّوا عَلَيهِ مِنَ السَيِّئاتِ أُلوفاً تَدورُ مَعَ الأَحقُبِ
وَقالوا لَصِيقٌ بِبَيتِ الرَسولِ أَغارَ عَلى النَسَبِ الأَنجَبِ[33]

ويمكن القول: إن الاحتجاج بهذه الواقعة يأتي في سياق ثلاثة أسباب:

- الشاعر سعى من أجل الزواج من ابنة السيد أحمد السادات، وهو ما فسره البعض بأنه طمع أشعبي.
- ما حدث من ظلم اجتماعي واضطهاد نتيجة رغبته بالزواج، ولم يتراجع عن موقفه، ولم ينظر لأية فوارق اجتماعية.
- ما تعرض له من ظلم اجتماعي؛ كونه أراد أن يتزوج بفتاة من نسب النبي(صلى الله عليه وسلم) وقد وفق الشاعر في عرض هذا الحوار الأحادي من جانب المتحاملين على الشاعر؛ إذ إنه يعرض حجاجا آخر داخل الحوار نفسه، يحتج على المتحاملين على الشيخ من خلال توظيف المفعول المطلق المؤكد للفعل(جن جنونا) ومن خلال المبالغة في ردة فعلهم وعدهم كل مساوئه.

ولا يكتفي الشاعر بهذه الحجج المتعلقة بتلك الواقعة، بل إنه يدعمها ببعض الانزياحات الحجاجية، ومنها:

1- التقديم والتأخير:

وَعَدّوا عَلَيهِ مِنَ السَيِّئاتِ أُلوفاً تَدورُ مَعَ الأَحقُبِ[34]

يخرج تقديم الجار والمجرور (عليه) إلى قيمة حجاجية مفادها الاختصاص؛ إشارة لتحاملهم على الشيخ علي يوسف.

2- خروج الحوار من من معنى القصصي إلى الحجاجي: حيث إن الشاعر غير مشغول بالمعنى الدرامي أو القصصي للحوار بقدر ما هو مشغول بالقيمة الحجاجية من سرد الحوار الأحادي من جانب المتحاملين ليدحض حججهم ، مثل أن الشيخ علي طماع يشبه (أشعب) في طمعه، وأن قبر النبي في يثرب قد ضج من هذه الواقعة ومن تجرؤ الشيخ في الزواج، وقد ذهب بعض الفقهاء إلى أن العلم يقوم مقام شرف النسب، وقد عرف عن الشيخ علي أنه رجل وطني، وهو الصحفي السياسي الذي عرف بلباقة الحديث وكرم الأخلاق.

وَزَكّى أَبو خَطوَةٍ قَولَهُم بِحُكمٍ أَحَدَّ مِنَ المَضرِبِ
فَما لِلتَهاني عَلى دارِهِ تَساقَطُ كَالمَطَرِ الصَيِّبِ
وَما لِلوُفودِ عَلى بابِهِ تَزُفُّ البَشائِرَ في مَوكِبِ
وَما لِلخَليفَةِ أَسدَى إِلَيهِ وِسَاماً يَليقُ بِصَدرِ الأَبي[35]

ويختتم الشاعر قصيدته بتوجيه رسالة للمجتمع المصري يعلن فيها تبرمه من أحوال المصريين، وتأتي هذه الخاتمة تأكيدا على ما افتتح به قصيدته من هجاء المجتمع، وتوضيحا لسبب تركه البيان والكتابة.

فَيا أُمَّةً ضاقَ عَن وَصفِها جَنانُ المُفَوَّهِ وَالأَخطَبِ
تَضيعُ الحَقيقَةُ ما بَينَنا وَيَصلى البَريءُ مَعَ المُذنِبِ
وَيُهضَمُ فينا الإِمامُ الحَكيم وَيُكرِمُ فينا الجَهولُ الغَبي
عَلى الشَرقِ مِنّي سَلامُ الوَدودِ **وَإِن طَأطَأَ الشَرقُ لِلمَغرِبِ**

33 - السابق، ص 258

34 - السابق، ص 257
35 - السابق، ص 258

لَقَد كانَ خِصباً بِجَدبِ الزَمانِ فأَجدَبَ في الزَمَنِ المُخصِبِ[36]

العتبة الخامسة: التناص: قد يلجأ الشاعر للتناص مع نصوص تراثية؛ لما لهذه النصوص من قيمة ومكانة لدى المستمع، ولا شك أن الشعر القديم يأتي في طليعة هذه النصوص التي تكتسب قيمة لدى جمهور المتلقين، ومن ذلك تأثر حافظ بقصيدة المتنبي؛ إذ يقول:

وكمْ ذا بمصرَ منَ المضحكاتِ كما قالَ فيها أبو الطيبِ[37]

وهو ما يتناص مع قصيدة المتنبي التي قالها في وصف مصر وهجاء حاكمها كافور الإخشيدي؛ حيث يقول:

وماذا بمصرَ منَ المضحكاتِ ولكنه ضحكٌ كالبكا[38]

هذا التناص يعطي شعره قوة، ويمنح حجته الصلابة التي يسعى إلى تحقيقها، ويقزم من منافسه الغائب في هذا الحجاج؛ فالحجاج هنا دائر بين طرفين أحدهما غير موجود، والصراع في هذا الحجاج على الطرف الثالث هو المجتمع الذين يحاول كل فريق من الفريقين ضم أكبر عدد منهم إلى حوزته.

الحجج شبه المنطقية التي تعتمد العلاقات الرياضية:

إدماج الجزء في الكل:

وهي من الحجج الرياضية شبه المنطقية، وفيها يورد الشاعر الكل أولا، ويحكم عليه، ثم يورد الجزء ويصدر عليه نفس الحكم، ومن ذلك قول حافظ:

أمورٌ تمرُّ وعيشٌ يمرُّ ونحنُ منَ اللهوِ في ملعبِ
وَهَذا يَلوذُ بِقَصرِ الأَميرِ وَيَدعو إلى ظِلِّهِ الأَرحَبِ
وَهَذا يَلوذُ بِقَصرِ السَفيرِ وَيُطنِبُ في وِردِهِ الأَعذَبِ
وَهَذا يَصيحُ مَعَ الصائِحينَ عَلى غَيرِ قَصدٍ وَلا مَأرَبِ[39]

فالشاعر يستعين بحجة تقسيم الكل إلى أجزائه المكونة له، حيث أصدر حكما عاما مفاده أن المجتمع المصري يشعر بالتخبط والفوضى، وللتدليل على ذلك ذكر أصناف المجتمع فهم موزعون بين فرق ثلاثة، لكل فريق اتجاهه، فالشاعر أجرى الحكم من العام إلى الخاص.

هناك أيضا حجة السلطة:

وتعني الاستشهاد بقول شخصية ذات قوة مؤثرة في المتلقي، ويعد الاستشهاد أسلوبا غير مباشر في الحجاج، خاصة إذا كان صادرا من شخصية مؤثرة في المتلقي، وهذا ما نلمحه عند حافظ في قوله:

وكم ذا بمصرَ منَ المضحكاتِ كما قالَ فيها أبو الطيب[40]

والشاعر هنا يستشهد بقول المتنبي أثناء مقامه بمصر:

وكم ذا بمصر من المضحكاتِ ولكنه ضحكٌ كالبكا[41]

حجة استحضار الواقع:

كما في قوله:

أَفي الأَزبَكِيَّةِ مَثوى البَنينِ وَبَينَ المَساجِدِ مَثوى الأَبِ[42]

لأن الشاعر يتوقع أن يقوم المتلقي بإنكار كلامه سارع إلى إثبات كلامه من خلال إثبات الصورة المقابلة، واستحضار الواقع، انطلاقا من أن أي حجاج يفترض وجود اختيار ما فقد انتقى الشاعر من التاريخ القريب والواقع ما يوافق هدفه الحجاجي(كيف كان آباؤنا يتمسكون بالدين والأخلاق، وكيف أصبح أبناؤنا في الملاهي) ويعد استحضار الواقع بعدا حجاجيا؛ فلم يشأ حافظ أن يقدم دليلا على ما يقول، بل رسخ الصورة

36 - السابق، ص 259
37 - السابق، ص 257
38 - ديوان المتنبي، أبو الطيب أحمد المتنبي ص511
39 - ديوان حافظ إبراهيم، ضبطه وصححه وشرحه أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الإبياري، ص 257
40 - السابق، ص 257
41 - ديوان المتنبي، أبو الطيب المتنبي، ص511
42 - ديوان حافظ إبراهيم، ضبطه وصححه وشرحه أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الإبياري، ص 257

الإيجابية للآباء والأجداد(من خلال أفعالهم) في مقابل صورة الأبناء.

ثانيا: بنية الخطاب الحجاجي اللغوي التداولي

1-الأسلوب الشرطي: وقد استخدمه للتأكيد على عدة أمور:

(أ)التنبيه على وجود غافلين من أبناء المجتمع المصري:

رآنا نياما ولما نـفــق فشمر للسعي والمكسب
وماذا عليه إذا فاتنا ونحن على العيش لم ندأب[43]

ربطت أداة الشرط بين جزئي الجملة الشرطية، حيث المقدمة(فاتنا) والنتيجة(ماذا عليه) ويشير أسلوب الشرط إلى تكاسل المصريين وإهمالهم وتكون النتيجة(ماذا عليه) اللامبالاة من الآخر، وكلاهما متحقق الوقوع مع إذا.

(ب) توجيه التحية للشرق: كقوله:

على الشرقِ مني سلامُ الودودِ **وإنْ طأطأ الشرقُ للمغرب**[44]

استخدم الشاعر أداة الشرط (إن) للربط بين ركني الجملة، حيث ورد فعل الشرط(طأطأ) وقدم النتيجة(على الشرق مني سلام) وهو يشير إلى عدم تحقق القيام بفعل الشرط(طأطأ) أو الشك في وقوعه، ومن ثم يمكن القول بالشك في وقوع فعل الشرط لأن الشاعر ما زال يحدوه الأمل في تخلص المصريين من الاستكانة والرضا بالفوضى والآفات الاجتماعية.

2- التكرار:

التكرار"دلالة اللفظ على المعنى مرددا" 45 وهو بما يمتلكه من تقنية صوتية ملمح إيقاعي يشير لإتيان المبدع بعناصر متماثلة، وإعادتها في أماكن مختلفة من عمله الفني46 فتحدث إيقاعات ذات جرس موسيقي جميل، تطرب له النفوس، وليس لكل تكرار غرض شعوري أو إيقاعي؛ فالأمر مرتهن بمقدرة التكرار على قرع أسماع المتلقين بالكلمة المثيرة، وأداء الغرض الشعري المنشود [47] والتكرار وسيلة لغوية مهمة" تؤدي في القصيدة دوراً تعبيرياً واضحاً، فتكرار لفظة أو عبارة ما يوحي بشكل أولي بسيطرة هذا العنصر المكرر وإلحاحه على فكر الشاعر أو شعوره أو لا شعوره"[48]

ومن الألفاظ التي كررها حافظ:

1- كلمة مصر: سواء بلفظها الصريح، أو بضمير المخاطب؛ إذ يخاطبها بضمير المخاطب:

حطمتُ اليراعَ فلا تعجبي
وعفتُ البيانَ فلا تعتبي[49]

ثم يناديها باسمها صراحة في البيتين التاليين:

فما أنتِ يا مصرُ دارَ الأديبِ ولا أنتِ بالبلدِ الطيبِ

وكمْ فيكِ يا مصرُ منْ كاتبٍ أقالَ اليراعَ ولمْ يكتبِ

ويصف الشاعر الغريب بالمجد في قوله:

أنابتة العصر إن الغريبَ مجد بمصر فلا تلعبي[50]

ويناديها في آخر النص بلفظة (أمة) في قوله:

فيا أمةَ ضاقَ عنْ وصفِها جنانُ المفوهِ والأخطبِ

43 السابق، ص 258
44 - السابق، ص 259
45- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير(3/ 3)
46- ينظر: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبه، كامل المهندس، ص117.

47 - ينظر: قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، ص 281.
48 - عن بناء القصيدة العربية الحديثة، د. علي عشري زايد، ص58.

49 - ديوان حافظ إبراهيم، ضبطه وصححه وشرحه أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الإبياري، ص 256
50 - السابق، ص 257

ويكررها مرة أخرى في سياق التعجب مما يجري بمصر:

وكم ذا بمصر منَ المضحكاتِ كما قالَ فيها أبو الطيب[51]

كرر الشاعر كلمة (مصر) ليقنع المتلقي بفكرته وهي أنه يريد الخير والخلاص لمصر من العادات الاجتماعية الفاسدة، من خلال الموازنة بين عهدين كانت فيهما مصر على طرفي النقيض، وذلك لما للمقابلة من دور في توكيد المعنى، واعتمد التكرار الذي لا يعد ترفا كلاميا وزينة، بل وسيلة للتماسك النصي وتأكيد الحجة.

2 – كرر الشاعر كلمة (هذا) وذلك في الأبيات الآتية:

وهذا يلوذُ بقصرِ الأميرِ ويدعو إلى ظله الأرحبِ
وهذا يلوذُ بقصرِ السفيرِ ويطنبُ في وردِه الأعذبِ
وهذا يصيحُ معَ الصائحينَ على غيرِ قصدٍ ولا مأربِ[52]

وقد جاءت مفردة (هذا) في سياق توضيح الانقسام الذي آل إليه المجتمع، يهدف الشاعر من ورائه لإيقاظ المصريين، متكئا على دلالة كلمة (هذا) وما تثيره من معاني الضعف والتفرق؛ فتكون محفزا للاتحاد.

ومن التكرارات استخدام الأسلوب الشرطي(ذكرنا التركيب الشرطي بوصفه أداة من أدوات الحجاج، وما نذكره هنا إنما هو عمليات تكرار هذا التركيب، ودور هذا التكرار) وكانت أداة الشرط إن مرتبطة بعملية الشك وعدم اليقين، والارتباط بقضايا افتراضية نادرا ما تتحقق.

3-أسلوب التوكيد:

أ_ أسلوب القصر: وهو من الوسائل اللغوية القوية التي يستعين بها المبدع، وهو تخصيص شيء بشيء، أو تخصيص أمر بآخر من خلال أسلوب معين بطريق مخصوصة[53] وقد تحقق في القصيدة من خلال بعض العوامل الحجاجية كتقديم ما حقه التأخير، وهو ما أسهم في تعديل القيمة الحجاجية للمضمون الإبداعي، وإقناع المتلقي، ومن ذلك قوله:

فما أنتِ يا مصرُ دارَ الأديب ولا أنتِ بالبلدِ الطيبِ[54]

حيث قدّم الشاعر المنادى (يامصر) على خبر ما للاهتمام بتوجيه الخطاب لمصر التي تعاني من فوضى اجتماعية، وقوله وقد قدم شبه الجملة على الفاعل في قوله:

فَضَجَّ لها العرشُ والحاملوه وضجَّ لها القبرُ في يثربِ[55]

ب- النواسخ : إنّ وأنَّ:

أنابتةَ العصرِ إنَّ الغريبَ مجد بمصرَ فلا تلعبي[56]

ويرى النحاة أن حرفي التوكيد(إنَّ وأنَّ) يفيدان التحقيق والتوكيد[57] وهو ما قد قام به الحرف (إن) في الأبيات السابقة.

التوكيد بالمصدر:

دَعاهُ الغَرامُ بِسِنِّ الكُهولِ فَجُنَّ جُنوناً بِبِنتِ النَبي[58]

التوكيد بلام الابتداء: كما في قوله:

يقولونَ في النشءِ خيرٌ لنا وللَنشءُ شرٌ منَ الأجنبي[59]

في النماذج السابقة حاول الشاعر توكيد فكرته من خلال أسلوب القصر والنواسخ، ولام الابتداء، للوصول بالمتلقي إلى التسليم بأفكار النص التي يلح عليها الشاعر، وهذا التسليم هو أساس النظرية الحجاجية[60]

وقد استخدم الشاعر الألفاظ المحورية في القيام بعملية الربط بين أجزاء النص، وهو يسمح بعملية التماسك أن تعم النص وتستدعي من المتلقي أن

51 - السابق، الصفحة نفسها
52 - السابق، ص 257
53 - ينظر: علم المعاني، عبد العزيز عتيق، ص146

54 - ديوان حافظ إبراهيم، ضبطه وصححه وشرحه أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الإبياري، ص 256
55 - السابق، ص 258
56 - السابق، ص 257
57 - ينظر : التطبيق النحوي، د. عبده الراجحي، ص 139
58 - ديوان حافظ إبراهيم، ضبطه وصححه وشرحه أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الإبياري، ص 258
59 - السابق، ص 257
60- ينظر: في نظرية الحجاج دراسة وتطبيقات، عبد الله صولة، ص13.

يقوم بالربط بين الجزئيات المختلفة ليتلقى النص متسقا منسجما[61]

4-الربط بالفاء(الحجة السببية)

وهو الربط بين الحدث والسبب، بواسطة الفاء، وربط بها السرعة والترتيب والتعليل، وهذا ما يقرره علماء اللغة في معاني الفاء العاطفة[62] ومن ذلك:

حطمتُ اليراعَ فلا تعجبي وعفتُ البيانَ فلا تعتبي
فما أنتِ يا مصرُ دارَ الأديبِ ولا أنت بالبلد الطيب
فلا تعذليني لهذا السكوت فقد ضاق بي منك ما ضاق بي
دعاه الغرام بسن الكهول فجن جنونا ببنت النبي
فما للتهاني على داره تساقطُ كالمطر الصيبِ
فيا أمة ضاق عن وصفها جنانُ المفوه والأخطبِ
لقد كان خصبا بجدب الزمان فأجدب في الزمن المخصب[63]

ربما أراد الشاعر من استخدام الفاء الدلالة على السرعة، والتعقيب في الأمور التي يقررها الشاعر في الأبيات، وهذه السرعة مردها سوء الأحوال الاجتماعية في مصر، والتي تتطلب من الجميع المسارعة في إنقاذ البلاد.

5-الأساليب الإنشائية:

(أ) الاستفهام: يشكل الاستفهام بؤرة حجاجية، ويتضح ذلك من قول الشاعر:

أيعجبني منك يوم الوفاق
سكوت الجماد ولعب الصبي؟[64]

حيث استخدم حرف الاستفهام (الهمزة) متبوعا بالجملة الفعلية لغرض بلاغي هو التعجب، وقوله أيضا:

أفي الأزبكية مثوى البنين وبين المساجد مثوى الأب[65]

استخدم الشاعر حرف الاستفهام (الهمزة) متبوعا بالجملة الاسمية المقدم فيها الخبر جوازا، وهو استفهام غرضه البلاغي التعجب والاستنكار مما يحدث في مصر، وكذلك كما في قوله:

فما للتهاني على دارِه تساقطُ كالمطرِ الصيبِ؟
وما للوفودِ على بابِه تزف البشائرَ في موكبِ؟
وما للخليفةِ أسدَى إليه وساما يليقُ بصدرِ الأبي؟[66]

(ب) النهي:

يصنف النهي ضمن الأفعال التوجيهية، وهو بمنزلة أسلوب الأمر، وله صيغة أصلية ينطقها المرسل في خطابه[67] وهي لا الناهية، ومن نماذجه:

حَطمتُ اليراعَ فلا تعجبي وعفتُ البيانَ فلا تعتبي
أنابتةَ العَصْرِ إنَّ الغريبَ مُجِدٌ بمصرَ فلا تلعبي[68]

يمثل النهي في البيت الأول بـ (لا تعجبي) و (لا تعتبي) دليلا صريحا على حرصه على أن يبلِّغَ قصده التوجيهي إلى المتلقي(مصر) وأن يفهم منه حرصه على تحطيم اليراع وكراهية قول الشعر؛ اعتراضا على ما آلت إليه الأمور في مصر، وهذه هي الحجة التي يسعى الشاعر لتوضيحها، وهي علامة سيميائية تدل على الضجر مما يحدث، وفي البيت الثاني جاء النهي موجها حجاجيا على الاعتراض على حال المصريين من التكاسل والفوضى.

(ج) النداء:

فما أنتِ يا مصرُ دارَ الأديبِ ولا أنـــتِ بالبلـدِ الطيبِ

أنابتةَ العصرِ إنَّ الغريبَ مجدٌ بمصـرَ فلا تلعبي
فيا أمةَ ضاقَ عنْ وصفِها جنانُ المفوهِ والأخطبِ[69]

61 -يُنظر: مقدمة إلى علم لغة النص: دي بيوجراند وآخرون، ص12.
62- يُنظر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر البغدادي (9/ 194).
63 - ديوان حافظ إبراهيم، ضبطه وصححه وشرحه أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الإبياري، ص256، 257
64 - السابق، ص 256
65 - السابق، ص 256
66 - السابق، ص 258
67 - ينظر: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية ،عبد الهادي بن ظافر الشهري، ص 349
68 - ديوان حافظ إبراهيم، ضبطه وصححه وشرحه أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الإبياري، ص 256، 257
69 - السابق، ص 257

حرص الشاعر على استعمال النداء في النص، والنداء طلب الإقبال، بهدف إثارة مشاعر المتلقي وجعله يوقن بصدق الحجة، ومن ثم الاقتناع بها، وهو ما يمثل لب عملية الحجاج، والنداء هنا موجه للجمع لا للمفرد، لأن رغبة الشاعر إحداث حالة من التغيير على المستوى الجمعي.

ثالثا :بنية الخطاب الحجاجي البلاغي

تعد البلاغة آلية من آليات الحجاج؛ لاتكائها على الصور البيانية والمحسنات البديعية التي تمنح الخطاب الشعري جمالية تعمل على استمالة المتلقي وإقناعه، وقد لعبت الصورة الشعرية دورا مهما في الشعر الذي" يكتسب أهميته ودوره وغناه من الصورة الشعرية، لأنها هي التي تعطي الألفاظ المؤلفة للغة قدرتها الإيحائية في الدلالة" [70] فالتصوير- إذن- أداة من أدوات التعبير الحجاجية(مع بقية الآليات) تعبر عن الحجة بطريقة مركزة تجعلها أكثر تأثيرا وإصابة [71] وتمثل الآليات السابقة المستوى الدلالي الذي يلعب دورا مهما في توجيه الدلالات والمقاصد وتحديد هوية الخطاب.

ويمكن تقسيم بنية الحجاج البلاغي إلى الصورة، والألفاظ، والمحسنات البديعية.

(1) الصورة:

تتمثل أهمية الصورة في الطريقة التي تفرض بها علينا نوعا من الانتباه للمعنى الذي تعرضه وفي الطريقة التي تجعلنا نتفاعل مع ذلك المعنى ونتأثر به، وهي تقدم المعنى قد أحدثت فيه تأثيرا وخصوصية، فينشط ذهن المتلقي، ويشعر إزاء المعنى بنوع من الفضول يدفعه لتأمل علاقات المشابهة، ويصحب ذلك كله نوع من المتعة الذهنية[72] ويمكن القول إن للصورة دورها في إقناع المتلقي بما لدى الشاعر، لكي يقنعه متوسلا بالخيال والعاطفة؛ ولذا وجدنا الشاعر يهتم بالتصوير في إبراز فكرته.

أولا: التشبيه:

التشبيه يخرج الخفي إلى الجلي، ويزيد المعاني وضوحاً ورفعة، وله من الشرف وحسن البلاغة الكثير [73] والصورة الفنية تسعى للغوص في تجربة الشاعر، لتستخرج منها معنى فائقاً للعادة، وتحوله عن طريق المقارنة والتشبيه لشيء آخر مختلف تماماً[74] وقد وظف حافظ التشبيه، لخدمة المعنى وإيصال الفكرة للمتلقي، وإقناعه بها.

الموضوعات التي دارت حولها التشبيهات

1 – التحذير من الآفات الاجتماعية المنتشرة في المجتمع:

وشعبٌ يفرُّ منَ الصالحاتِ فرارَ السليمِ منَ الأجربِ[75]

فالتشبيه مستمد من البيئة العربية (البعير الأجرب) ليوجه المتلقي بمثال مستمد من بيئته القديمة، يوضح له كيف يمكن أن ينجرف بعيدا عن الصالحات، وكان المشبه به هو الدليل في الصورة، وعمد من خلاله إلى توليد خيارات في ذهن المتلقي فيجد نفسه في مواجهة صورة يدركها بحواسه أو بعقله، ولا يمكن إنكارها، وقوله أيضا:

وصُحُفٌ تطنُّ طنينَ الذبابِ وأخرى تشنُّ على الأقربِ[76]

فهو يشبه الصحف التي تروج للآفات الاجتماعية بطنين أجنحة الذباب، وهو طنين مؤذٍ، وأراد الشاعر من هذا التشبيه تحقير شأن من يخوض في هذه المهاترات الاجتماعية.

2– رصد التحول الحادث في مصر وتعجبه من تصرفات الناس:

يتعجب الشاعر من الذين انهالت مباركاتهم على الشيخ على يوسف لتهنئته بما حدث، يقول حافظ:

70 -ينظر: الصورة الشعرية في الكتابة الفنية، د. صبحي البستاني، ص33

71 - ينظر: استراتيجيات الخطاب، عبد الهادي الشمري، ص 456

72 ينظر: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، د. جابر عصفور، ص 327

73 - ينظر: الصناعتين الكتابة والشعر، أبو هلال الحسن بن عبدالله العسكري، ص249

74 - ينظر: الصورة الفنية في النقد الشعري دراسة في النظرية والتطبيق، د. عبدالقادر الرباعي، ص128

75 - ديوان حافظ إبراهيم، ضبطه وصححه وشرحه أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الإبياري، ص 257

76 - السابق، ص 258

فَمَا للتهـاني على دارِه تساقطُ كالمطرِ الصيبِ

ثانيا: الاستعارة:
الاستعارة من أهم آليات الحجاج البلاغية؛ لأنها تقرب المعنى في نفوس المتلقين، وهي في البلاغة الجديدة تقع ضمن الوسائل اللغوية التي يستغلها المبدع لتوجيه المتلقين لوجهة محددة للخطاب، ومن ثم تحقيق الأهداف الحجاجية[77] ومن الاستعارات عند حافظ:

1_قوله:

حطمتُ اليراعَ فلا تعجبي وعفتُ البيانَ فلا تعتبي[78]

حيث صور البيان بطعام تعافه النفس، إشارة لتركه الشعر اعتراضا على قرار المحكمة الذي أصَّل التفاوت الاجتماعي، وهذه الاستعارة حجاجية تمثل علامة سيميائية توحي بالرفض وعدم الامتثال، ومعلوم أن الاستعارة أدعى من الحقيقة لتحريك همة المستمع إلى الاقتناع بها، والالتزام بقيمها[79]

2 – قوله:

دَعاه الغرامُ بسنِّ الكهولِ فَـجُـنَّ جنونا ببنتِ النبي[80]

يصور حافظ الغرام الذي أصاب الشيخ علي لما رأى من سيتزوجها بشخص يدعوه للإعجاب بها والتقدم لها، رغم مكانتها الاجتماعية.

3 – قوله:

تضيعُ الحقيقةُ ما بيننا ويصلى البريءُ معَ المذنبِ[81]

حيث تخيل الشاعر الحقيقة، وهو شيء معنوي، شيئا ماديا يمكن أن يضيع في ظل ما يحدث بمصر، ولا شك أن التحريض مهم في الحجاج؛ إذ يُسهم في تحقيق الإقناع الذي يسعى المبدع لإنجازه بأية صورة ممكنة؛ ومن ثَمّ تكون المقدمات المنطقية التي يُسلم بها المتلقي ثم المناقشة التي تُسهم في الوصول لاقتناع المتلقي بالفكرة، ثم تكون النتيجة التي يريدها المبدع؛ فيقررها لترسخ في نفس المتلقي[82] والنتيجة التي يقصدها الشاعر هنا هي (يصلى البريء مع المذنب)

ثالثا: الكناية:
الكناية هي إرادة المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يعتمد على ذكره بلفظه اللغوي الصريح، بل يأتي لمعنى هو ردفه فيشير به إليه، ويجعله دليلا عليه[83] ونلحظ وجود أمرين هما معنى يريد المبدع إثباته وإقناع المتلقي به، والأمر الآخر هو الإتيان بلفظ يجعله دليلا على المعنى المقصود، وهو ما يرتبط بالحجاج، ويرى الجرجاني أن الكناية لا تعني زيادة في المعنى، بل زيادة في الإثبات، فتجعله أبلغ وأشد[84] ومن نماذج الكناية عند الشاعر:

ألفنا الخمولَ ويا ليتنا ألفنا الخمولَ ولم نكذبِ[85]

البيت كناية عن حالة الفوضى والتكاسل ، وسر جمالها الإتيان بالمعنى مصحوبا بالدليل عليه، وهو هنا الشطر الثاني الذي جاء تأكيدا وتفصيلا للشطر الأول؛ فمن ألف الخمول، لا يستبعد عليه أن يكذب.

(2) الألفاظ: تعد المادة اللغوية في يد الشاعر هي المادة الخام التي يقوم بتشكيلها كيفما أراد، واللغة هي المادة الأولى التي يتشكل منها البناء الشعري، وهي "الأداة الأم التي تخرج كل الأدوات الشعرية الأخرى من تحت عباءتها، وتمارس دورها في

77 - ينظر: الحجاج في الشعر القديم بنيته وأساليبه، سامية الدريدي، ص267
78 - ديوان حافظ إبراهيم، ضبطه وصححه وشرحه أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الإبياري، ص 257
79 - ينظر: اللسان والميزان، أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمن، ص 312
80 - ديوان حافظ إبراهيم، ضبطه وصححه وشرحه أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الإبياري، ص 258
81 - السابق، ص 259
(82) ينظر: مصطلح الحجاج بواعثه وتقنياته: عباس حشاني، ص 269
83 - ينظر: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص66
84 - السابق، ص71
85 - ديوان حافظ إبراهيم، ضبطه وصححه وشرحه أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الإبياري، ص 258

إطارها"[86] ويقصد بها هنا اللغة الشعرية التي تحوي التنوع الفردي المتميز في الأداء، بكل ما يحمله ذلك التنوع من وعي واختيار، وانحراف عن المستوى العادي[87] فمن خلالها يستطيع الشاعر نقل تجربته الإبداعية للمتلقي.

وحدد النقاد شروطاً لفصاحة الألفاظ ، كالبعد عن الابتذال والغرابة ، وترتيب وتناسق المفردات وحسن اختيارها، وعندهم:" اللفظ جسم وروحه المعنى، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم، يضعف بضعفه، ويقوى بقوته، فإذا سلم المعنى واختل بعض اللفظ كان نقصاً للشعر وهجنة عليه"[88] ونلمح في شعر حافظ الاجتماعي اعتماده على معجم اجتماعي، قام فيه بتقسيم الألفاظ إلى مجموعتين تنتظمان الألفاظ، وهما:

أ – المجموعة الأولى: تصور الحالة التي يعيش المجتمع في ظلالها، وفيها استخدم الألفاظ الصريحة والمؤثرة والمباشرة؛ قاصدا إحداث صدمة للمتلقي، ليستشعر الخطر الكامن وراء ما يحدث في المجتمع، وتدفعه للتخلص من كل هذا، ومن هذه الألفاظ:

سكوت الجماد- لعب الصبي- سلب الحقوق- شر – اللهو- الأجرب- تطن – تشن- نياما- الخمول- الطمع – السيئات- تضيع – يصلى- الجهول – الغبي- المذنب- طأطأ.

ب – المجموعة الثانية: وهي تصور الأمل والهدف الذي ينشده الشاعر من المصريين من التخلص من الآفات الاجتماعية، وهي الألفاظ التي تطلب القيام بأفعال لكي يصلوا لمرادهم، وهي ألفاظ قليلة، ومنها: سلام – الودود- خصبا – المخصب- نفق- لم نكذب

وقد نجح الشاعر في اختيار ألفاظه التي تناسب الحالة النفسية للمتلقين؛ ففي الحالة الأولى أراد استنهاض الهمم فجلب ألفاظا فيها من القوة والخشونة ما يمثل صدمة لهم، وفي الحالة الثانية ليسترغبهم ويستميلهم استخدم ألفاظا تناسب تلك الحالة من ألفاظ تذكرهم بما يجب أن يكون.

(3) المحسنات البديعية:

تعاملت البلاغة القديمة مع الآليات البديعية بوصفها أشكالا لغوية يقتصر دورها على الوظيفة الشكلية التي تهدف للتحسين والزخرفة اللفظية[89] وهو موقف يختلف عن البلاغة الجديدة التي نظرت للآليات البلاغية باعتبارها آليات حجاجية تلعب دورا في إقناع المتلقي والتأثير عليه، والقيام بعملية الإبلاغ والتبليغ، وليس الزخرفة الشكلية[90] ويمكن القول إن المحسنات إذا أدت دورا في إقناع المتلقي وتغيير زاوية النظر يمكن تسميتها بالمحسنات الحجاجية[91]

أ - التصريع:

عرفه البلاغيون أنه "ما كانت عروض البيت فيه تابعة لضربه تنقص بنقصه، وتزيد بزيادته"[92] وتتبعه إعرابا ووزنا وتقفية، وهو يمنح المطلع جرسا موسيقيا أخاذاً، ويعد نوعا من التوافق والتوازن بين العروض والضرب، مكونا مقدمة نغمية تهيئ إحساس المستقبل لسماع القصيدة، وتدله على القافية التي سينهي بها الشاعر بيته، لذلك فهو من أجمل الحلى، وأوثقها قربى بالشعر [93] يقول حافظ:

حطمتُ اليراعَ فلا تعجبي وعفتُ البيانَ فلا تعتبي[94]

وقد وقع التصريع بين كلمتي تعجبي وتعتبي، محدثا أثرا موسيقيا محببا يجذب المتلقي لسماع الشعر، ومن ثم إقناعه، وخصوصا أن هذا وقع في

86 - عن بناء القصيدة العربية الحديثة، د. علي عشري زايد، ص41.
87 - ينظر: البلاغة والأسلوبية، د. محمد عبدالمطلب، ص186.
88- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، الحسن بن رشيق القيرواني(1 / 124).
89 - ينظر: الحجاج في الخطابة النبوية، عبد الجليل العشراوي، ص 156
90 - ينظر: استراتيجيات الخطاب، عبد الهادي الشهري ، ص 498
91 - ينظر : التداولية والحجاج، مداخل ونصوص، صابر الحباشة، ص 51
(92)- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، الحسن بن رشيق القيرواني(1 / 173).
(93)- ينظر: الشعراء وإنشاد الشعر، د. علي الجندي، ص 134.
94 - ديوان حافظ إبراهيم، ضبطه وصححه وشرحه أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الإبياري، ص 256

مطلع القصيدة الذي هو بمنزلة المفتاح لنص المدونة.

ب- الـــجـــنـــاس:
وهو اتفاق الكلمتين المتجانستين في النطق مع اختلافهما معنى، والتام منه ما تتفق فيه الكلمتان في عدد الحروف، ونوعها، وترتيبها، وهيأتها، وغير التام خلاف ذلك[95] وهو يثري الإيقاع الداخلي للنص ويزيده حسناً، وتتلذذ به النفوس، وتطرب الأسماع لإيقاعه[96] وقد وظفه حافظ لجلب الجمال الإيقاعي والدلالي الناتج من الجرس الموسيقي للألفاظ المتجانسة، وجاء موظفا في سياقه دون تكلف، ومنه:

أمورٌ تَمُرُّ وعيشٌ يُمِرُّ ونحنُ من اللهوِ في ملعبِ[97]

حيث جانس الشاعر بين لفظتين: تمر الأولى من المرور، والثانية من المرارة.

ج- الـــطـــبـــاق والـــمـــقـــابـــلـــة:
وكلاهما يكسب النص طاقة إيقاعية، ودلالية، وهدفهما إثارة ذهن المتلقي لمعرفة المعنى، أو إبراز فكرة محورية في ذهن المتلقي، وهما يعكسان الحالة النفسية والشعورية للشاعر.
ولا يقتصر دور المحسنات البديعية على الناحية الشكلية الزخرفية فحسب، بل يتجاوزه إلى دور حجاجي يهدف إلى الإقناع، وبلاغتنا العربية مليئة بدلائل تؤكد أن الحجاج من وظائفها الرئيسية[98] والطباق هو الجمع بين معنيين متضادين، وهو نوعان: طباق الإيجاب وطباق السلب، فالإيجاب هو الجمع بين الكلمة وضدها بدون أداة نفي، والسلب الجمع بين كلمتين معناهما واحد، وبينهما أداة نفي[99] ومن نماذجه:

وكم غضب الناس من قبلنا لسلب الحقوق ولم نغضبِ[100]

حيث وقع الطباق بين (غضب/ لم نغضب) وهو مما يسهم في توضيح الفكرة وتأكيدها.
وكذلك قوله:

يقولونَ في النشءِ خيرٌ لنا وللنشءُ شرٌ مـــنَ الأجنبي
أفي الأزبكية مثوى البنين وبين المساجدِ مثوى الأب
رآنـــا نيامـــا ولمـــا نفـــقْ فشمر للسعي والمكســـبِ
تضيـــع الحقيقـــةَ مـــا بيننا ويصلى البريءُ معَ المذنبِ[101]

في كل النماذج السابقة تتابع الطباق ليبرز المعنى ويؤكده ويوضحه؛ فشكَّل وسيلة إقناع وحجاج **المقابلة**: وهي الإتيان " بمعنيين متوافقين أو أكثر، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب" 102 والمقابلة تمد المتلقي باحتمالات الخطاب حتى يتبينها ويميز بينها، ويختار منها ما يتفق مع قناعته؛ فيكون بمثابة المطلع على كل جوانب الطرح[103] لذلك فهي من التقنيات الحجاجية التي يعمد إليها المبدع، ومن نماذجها:

ويُهضم فينا الإمامُ الحكيمُ ويُكرَم فينا الجهولُ الغبي[104]

قابل الشاعر في البيت بين معنيين، وهما أنه في ظل الأوضاع المتردية فإن الإمام الحكيم يهضم حقه، في حين أن الجهول الغبي ينال التكريم ويأخذ حقوقه.
من الأمثلة السابقة يتضح دور الطباق والمقابلة في تزيين الكلام وبلاغته فكلاهما "يضفي على القول رونقاً وبهجة ويقوي الصلة بين الألفاظ والمعاني،

(95)- ينظر: جواهر البلاغة، السيد أحمد بن إبراهيم الهاشمي(1 / 261)
(96)- ينظر: أسرار البلاغة في علم البيان، عبد القاهر الجرجاني، ص7.
97 - ديوان حافظ إبراهيم، ضبطه وصححه وشرحه أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الإبياري، ص 257
98 - ينظر: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، ص 498
99 - ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة "المعاني والبيان والبديع"، الخطيب القزويني، ص255.
100 - ديوان حافظ إبراهيم، ضبطه وصححه وشرحه أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الإبياري، ص 256
101 - السابق، ص 257، 259
(102)- جواهر البلاغة، السيد أحمد بن إبراهيم الهاشمي، (1 / 237)
103 - ينظر: الحجاج في الخطابة النبوية، عبد الجليل العشراوي، ص 157
104 - ديوان حافظ إبراهيم، ضبطه وصححه وشرحه أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الإبياري، ص 259

ويجلو الأفكار ويوضحها"[105] ونجح حافظ في الاستفادة منهما مع الإيقاع الداخلي الذي تؤديه الألفاظ المتقابلة، ليكشف عما في نفسه من إيماءات يوجهها للمتلقي، ليؤثر في مشاعره.

ويمكن القول إن النص الحجاجي عند حافظ اتسم بالترابط واتكأ على نوع من الوحدة لا تكون بالضرورة واضحة جلية، بل قد تأتي على نحو خفي لا نكاد نلمحه [106] وهو ما أدى لاعتبار الحجاج أحد فروع نظرية التواصل يهتم بالرسائل الإقناعية بهدف إقناع الآخرين[107]

الخاتمة:

خرجت الدراسة بمجموعة نتائج، ومنها ما يلي:

1- تحمل القصيدة في طياتها طابعا حجاجيا أراد به الشاعر التأثير في المتلقين وإقناعهم بفكرته، ونجح في ذلك، ومثلت القصيدة فضاء مثاليا لوجهة نظره، وتحريضه على تغيير الأوضاع الاجتماعية، مع المجتمع الذي ينظر للأمور نظرة سطحية، فتوسل باللغة أداة لإقناع الآخرين بوجهة نظره.

2- كشفت القراءة الفاحصة لبنية النص أن الشاعر يتبنى موقفا حجاجيا معاكسا ومخالفا لما هو سائد في مصر، وهو ما قد اتضح على امتداد النص.

3- استطاع الشاعر أن يحشد عدة آليات للحجاج تمثلت في بنية الخطاب الحجاجي المنطقي الفكري، وبنية الخطاب الحجاجي التداولي، وبنية الخطاب الحجاجي البلاغي الدلالي، ولكل منها أدواتها ووسائلها.

4- لجأ الشاعر إلى التكرار ووسائل التوكيد وبعض حروف العطف كالفاء ليؤثر في المتلقي، وليحقق هدفه الأسمى وهو إقناع المتلقي بفكرته، وتحويله لتغيير الأوضاع الاجتماعية.

5 - حرص الشاعر في صوره أن يقدم المعنى في صورة غير مباشرة، تعتمد على إعمال العقل، وتسهم في إقناع المتلقي، وغلبت الصورة التشبيهية على الاستعارية، لكون التشبيه أقرب للتصور في أوقات الانفعال من الاستعارة، وقد تضافرت الصور التشبيهية مع بعض المحسنات البديعية والموجهات الحجاجية لتوكيد المعنى.

6- تمكن الشاعر أن يختار ألفاظه المناسبة للحالة النفسية للمتلقين؛ فحينما أراد استنهاض الهمم جلب ألفاظا تلائم ذلك، وحينما أراد أن يرغبهم ويستميلهم استخدم ألفاظا تناسب تلك الحالة.

105 - في البلاغة العربية "علم البديع" د. عبدالعزيز عتيق، ص90.

106 - الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن اللثاني للهجرة، بنيته وأساليبه، سامية الدريدي، ص26

107 - ينظر: الحجاج مفهومه ومجالاته، حافظ إسماعيلي علوي ، ص 276

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولا: الكتب

- الأدب العربي المعاصر في مصر، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط10(د. ت).
- أساس البلاغة، أبو القاسم الزمخشري، تحقيق محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م.
- استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2004م.
- الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، محمد الولي ، دار منشورات الأمان، الرباط، المغرب (د. ط) 2005م.
- أسرار البلاغة في علم البيان، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق. السيد محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1988م.
- الإيضاح في علوم البلاغة "المعاني والبيان والبديع"، جلال الدين محمد بن عبدالرحمن القزويني، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003م.
- البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، محمد العمري، إفريقيا الشرق، لبنان(د. ط) 1991م.
- البلاغة والأسلوبية، محمد عبدالمطلب، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان ،مصر، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت، ط1، 1994م .

- البيان والتبيين، عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق فوزي عطوي، دار صعب، بيروت(د. ط) 1968م.
- التداولية والحجاج، مداخل ونصوص، صابر الحباشة، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، ط1، 2008م.
- التطبيق النحوي، عبده الراجحي، دارالمعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط2، 1998م
- تطور الأدب الحديث في مصر، من أوائل القرن التاسع عشر إلى قيام الحرب الكبرى الثانية، أحمد هيكل، دار المعارف، القاهرة، ط6، 1994م.
- جواهر البلاغة، السيد أحمد بن إبراهيم الهاشمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط1، 2008م
- الحجاج مفهومه ومجالاته(دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة) علوي حافظ إسماعيلي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2010م
- الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، محمد سالم محمد الأمين، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، ط1، 2008م
- الحجاج في الخطابة النبوية، عبد الجليل العشراوي، عالم الكتب، إربد، الأردن، ط1، 2012م
- الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن اللثاني للهجرة، بنيته وأساليبه، سامية الدريدي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2011م.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر البغدادي، تحقيق محمد نبيل طريفي، وإميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (د.ط) 1998م
- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د. ط) 2000م
- ديوان المتنبي، أبو الطيب أحمد المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ط1 ، 1983م.
- ديوان حافظ إبراهيم، حافظ إبراهيم، ضبطه وصححه وشرحه ورتبه أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الإبياري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط3، 1987م.
- شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، إحسان عباس، سلسلة التراث العربي، الكويت(د.ط) 1962م.
- الشعراء وإنشاد الشعر، علي الجندي، دار المعارف، القاهرة (د.ط) 1967م.
- الصناعتين الكتابة والشعر، أبو هلال الحسن بن عبدالله العسكري، تصحيح محمد أمين الخانجي، ط1، (د. ن) الآستانة، ط1، 1319هـ.
- الصورة الشعرية في الكتابة الفنية، صبحي البستاني، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1986م
- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، جابر عصفور، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، 1992م.
- الصورة الفنية في النقد الشعري دراسة في النظرية والتطبيق، عبدالقادر الرباعي، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ط1، 1984م.
- علم المعاني، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2009م.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، الحسن بن رشيق القيرواني، تح محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر، بيروت، ط5، 1981م.
- عن بناء القصيدة العربية الحديثة، علي عشري زايد، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، 2004م.
- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.
- في البلاغة العربية "علم البديع، عبدالعزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان(د.ت)
- في النحو العربي، نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، منشورات دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1986م.
- في نظرية الحجاج دراسة وتطبيقات، عبدالله صولة، مكتبة مسكلياني للنشر، تونس(د.ط) 2011م.
- قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1978.

- الكافي في البلاغة "البيان والبديع والمعاني، أيمن أمين عبدالغني، دار التوفيقية للتراث، القاهرة، ط1، 2011م.
- اللسان والميزان، أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1998م.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، تحقيق أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر، القاهرة، ط2 (د. ت).
- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبه وآخرون، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984م.

(ثانيا): المجلات:

- بلاغة الحجاج في النص الشعري، دالية الراعي النميري نموذجا، يوسف محمود عليمات *مجلة جامعة دمشق*، العددان1-2، المجلد (29) ، 2013م ، ص255 – 287.
- الحجاج في البلاغة الجديدة من خلال كتاب مصنف الحجاج لبيرلمان وتيتيكا، كمال الزماني، *مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية، المركز الديمقراطي العربي، برلين، ألمانيا*، العدد(11) يناير، 2020م، ص114- 143.
- الحجاج والاستدلال الحجاجي، حبيب أعراب، *مجلة عالم الفكر*، الكويت، العددالأول، المجلد 30، 2001م، ص97 – 138.
- مصطلح الحجاج بواعثه وتقنياته، عباس حشاني، *مجلة المختبر*، العدد التاسع، 2013م، ص 267 – 288.

(ثالثا) : الرسائل العلمية:

- وسائل وآليات الحجاج في كتاب فيض الخاطر لأحمد أمين، بدر بن علي العبد القادر، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود، السعودية (1436هـ).

رومنة المصادر والمراجع

Sources and references

Books

The Holy Quran

Contemporary Arabic Literature in Egypt (in Arabic), Shawqi Dhaif, Dar Al-Maarif, Cairo, 10th edition (Dr. T).

The Basis of Eloquence, (in Arabic) Abu al-Qasim al-Zamakhshari, investigation by Muhammad Basil, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, Beirut, 1st edition, 1998 AD

Discourse Strategies, a Pragmatic Linguistic Approach, (in Arabic) Abd al-Hadi bin zafer al-Shehri, Dar Al-ketab Al-motahed,, Beirut, 1st edition, 2004.

Metaphor in Greek, Arab and Western Stations, (in Arabic) Muhammad Al-Wali, Dar Al-Aman Publications, Rabat, Morocco (Dr. I) 2005 AD

Secrets of Rhetoric in the Science of Rhetoric, (in Arabic) Abdul-Qaher al-Jurjani, investigation. Al-Sayyed Muhammad Rashid Reda, Dar Al-Kutub Al-Alamia, Beirut, 1st edition, 1988 AD

Clarification in the Sciences of Rhetoric, "The Meanings, the Statement, and the Innovative (in Arabic)," Jalal al-Din Muhammad bin Abd al-Rahman al-Qazwini, footnotes to Ibrahim Shams al-Din, Dar al-Kutub al-‘ Alamia, Beirut, 1st edition, 2003 AD.

Arabic rhetoric, its origins and extensions, (in Arabic) Muhammad Al-Omari, East Africa, Lebanon (Dr. I) 1991 AD.

Rhetoric and Stylistics, (in Arabic) Mohamed Abdel-Muttalib, The Egyptian International Publishing Company, Longman, Egypt, Lebanon Library, Publishers, Beirut, 1st edition, 1994 AD.

Statement and Manifestation, (in Arabic) Amr bin Bahr Al-Jahiz, investigation by Fawzi Atwi, Dar Saab, Beirut (Dr. I) 1968 AD.

Deliberative and Argumentation, Entries and Texts, (in Arabic) Saber Al-Habasha, Pages for Studies and Publishing, Damascus, 1st edition, 2008 AD.

Grammatical Application, (in Arabic) Abdo Al-Rajhi, University Knowledge House, Alexandria, 2nd Edition, 1998 AD

The Development of Modern Literature in Egypt, from the Early Nineteenth Century to the Outbreak of the Second World War, (in Arabic) Ahmed Heikal, Dar al-Maarif, Cairo, 6th Edition, 1994 AD.

The Jewels of Rhetoric, (in Arabic) Al-Sayyed Ahmed bin Ibrahim Al-Hashemi, Al-Alamy Publications Foundation, Beirut, 1st edition, 2008 AD

Argumentation, its Concept and Fields (Theoretical and applied studies in the new rhetoric) (in Arabic) Alawi Hafez Ismaili, The World of Modern Books for Publishing and Distribution, Jordan, 1st edition, 2010 AD

Argumentation in Contemporary Rhetoric, A Research in the Rhetoric of Contemporary Criticism,

Qayrawani, edited by Muhammad Mohiuddin Abdul Hamid, Dar Al-Jeel Publishing House, Beirut, 5th edition, 1981 AD

On the construction of the modern Arabic poem, (in Arabic) Ali Ashry Zayed, Library of Arts, Cairo, 2nd edition, 2004 AD

Al-Ain, (in Arabic) Al-Khalil bin Ahmed Al-Farahidi, investigation by Abdul Hamid Hindawi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, Beirut, Lebanon, 1st edition, 2003 AD.

In Arabic Rhetoric, "The Science of the Badi', Abdulaziz Ateeq, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Beirut, Lebanon (Dr. T)

In Arabic Grammar, Criticism and Guidance, (in Arabic) Mahdi Al-Makhzoumi, Dar Al-Raed Al-Arabi Publications, Beirut, Lebanon, 2nd edition, 1986 AD

In the theory of argumentation, study and applications (in Arabic) Abdullah Soulh, Miskaliani Bookshop for Publishing, Tunis (Dr. I), 2011 AD

Cases of Contemporary Poetry, (in Arabic) Nazik Al-Malaikah, Dar Al-Ilm for Millions, Beirut, 5th Edition, 1978.

Al-Kafi in rhetoric, "The Statement, the Badi', and the Meanings," (in Arabic) Ayman Amin Abdel-Ghani, Dar Al-Tawfiqiyyah for Heritage, Cairo, 1st edition, 2011 AD.

The Tongue and the Balance, or Mental argumentation, (in Arabic)Taha Abdel Rahman, The Arab Cultural Center, Casablanca, Morocco, 1st edition, 1998 AD.

The known Proverb in the Literature of the Writer and Poet, (in Arabic) Diaa al-Din ibn al-Athir, investigated by Ahmad al-Hofy, Badawi Tabana, Dar Nahdat Misr, Cairo, 2nd Edition (Dr. T(

A Dictionary of Arabic Terms in Language and Literature, (in Arabic) Majdi Wahba and others, Library of Lebanon, Beirut, 2nd edition, 1984 AD

Journals

The eloquence of argumentation in the poetic text, (in Arabic) Dalia Al-Rai Al-Numeiri as a model, Youssef Mahmoud Alimat, Damascus University Journal, Issues 1-2, Volume (29), 2013 AD, pp. 255-287

Al- argumentation in the New Rhetoric through the book Musannaf Al-Hajjaj by Perelman and Titika(in Arabic), Kamal Al-Zamani, Journal of Cultural, Linguistic and Artistic Studies, Arab Democratic Center, Berlin, Germany, Issue (11) January, 2020 AD, pp. 114-143

Arguments and Argumentative Reasoning, (in Arabic) Habib Arab, Alam Al-Fikr Magazine, Muhammad Salem Muhammad Al-Amin, Dar Al-Jadeed Al-Muttahidah House, Libya, 1st edition, 2008 AD

Argumentation in the Prophet's Discourse, (in Arabic) Abdul Jalil Al-Ashrawi, The World of Books, Irbid, Jordan, 1st edition, 2012 AD

argumentation in Ancient Arabic Poetry from Jahiliyyah to the Second Century of Hijrah, Its Structure and Methods(in Arabic), Samia Al-Duraidi, The Modern World of Books, Irbid, Jordan, 1st Edition, 2011 AD.

The treasury of literature and the core of the door to the tongue of the Arabs, (in Arabic) Abdul Qadir Al-Baghdadi, investigation by Muhammad Nabil Tarifi, and Emil Badi Yaqoub, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, Beirut, Lebanon (Dr.) 1998 AD

Evidence of Miracles, (in Arabic) Abd al-Qaher al-Jurjani, read and commented on by Mahmoud Muhammad Shaker, Al-Khanji Library, Cairo, (Dr. I) 2000 AD

Diwan Al-Mutanabi, (in Arabic) Abu Al-Tayeb Ahmed Al-Mutanabi, Beirut House for Printing and Publishing, Beirut, 1st edition, 1983 AD.

The Diwan of Hafez Ibrahim, (in Arabic) Hafez Ibrahim, it was set, corrected, explained, and arranged by Ahmed Amin, Ahmed Al-Zein, Ibrahim Al-Ibiari, the Egyptian General Book Organization, Cairo, 3rd edition, 1987 AD.

Explanation of Diwan Labeed bin Rabia Al-Amiri, (in Arabic) Ihsan Abbas, The Arab Heritage Series, Kuwait (D.I) 1962 AD

. Poets and Poetry Singing, (in Arabic) Ali Al-Jundi, Dar Al-Maarif, Cairo (Dr. I), 1967 AD

The Two Industries, Writing and Poetry, (in Arabic) Abu Hilal Al-Hassan bin Abdullah Al-Askari, corrected by Muhammad Amin Al-Khanji, 1st edition, (Dr. N), Astana, 1st edition, 1319 AH.

The Poetic Image in Artistic Writing, (in Arabic) Subhi Al-Bustani, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Beirut, 1st Edition, 1986 AD

The Artistic Image in the Critical and Rhetorical Heritage of the Arabs, (in Arabic) Jaber Asfour, The Arab Cultural Center, Beirut, 3rd Edition, 1992.

The Artistic Image in Poetic Criticism, A Study in Theory and Practice, (in Arabic)Abdul Qadir Al-Rubai, Dar Al-Ulum for Printing and Publishing, Riyadh, 1st Edition, 1984.

The Science of Meanings, (in Arabic) Abdul Aziz Ateeq, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Beirut, 1st edition, 2009 AD.

Al-Omdah in the Beauties of Poetry, Ethics and Criticism, (in Arabic) Al-Hassan bin Rasheeq Al-

Theses

The Means and Mechanisms of the argumentation in the Book of Fayd al-Khater by Ahmed Amin, (in Arabic)Badr bin Ali al-Abd al-Qadir, PhD thesis, Imam Muhammad bin Saud University, Saudi Arabia (1436 AH).

Kuwait, Issue 1, Volume 30, 2001 AD, pp. 97-138

The term argumentation, its motives and techniques, (in Arabic) Abbas Hashani, Al-Mukhtabar Journal, Issue 9, 2013 AD, pp. 267-288